المسلمون في نظر أعدائهم

روي أنّه لما أقبلت جيوش المسلمين إلى فتح مصر، أرسل (المقوقس) حاكم مصر النصراني رسلاً إلى المعسكر الإسلامي ليصفوا له حالته، فمكثوا فيه يومين ثمّ عادوا إليه، فقال لهم: كيف رأيتموهم؟

فانبروا يحدّثونه بإعجاب وإكبار عن هدى ذلك الجيش وإيمانه قائلين: "رأينا قوماً الموت أحبّ إلى أحدهم من الحياة، والتواضع أحبّ إليهم من الرفعة، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة، وإنما جلوسهم على التراب، وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم، ما يُعرف رفيعهم من وضيعهم، ولا السيد من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلّف عنها منهم أحد، يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم..". فذهل المقوقس ومشت الرعدة بأوصاله وانطلق يقول "لو أنّ هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها، وما يقوى على قتال هؤلاء أحد".